مَثَلُ الابنِ الضالِ

"قراءةٌ جديدةٌ"

الأستاذ

مجـــــدي داود

٢٠١٧

www.coptology.org

أولاً

مقدمة مفتاحية

موضوع، ومضمون، مثل الابن الضال هو ترسيم أيقونة بانورامية لتاريخ الخليقة. وفي بؤرة الاهتمام والتركيز في هذه الايقونة يتبلور العنصر الأحدث في الظهور في المشهد، الابن الأصغر، الإنسان. والأخير يتواجد في المشهد وسط أسرته الكونية: الأب، الله الخالق، والأخ الشيخ الكبير في السن، الكون، الخليقة العتيقة ذات الطبيعة المادية المحكومة بقوانين الفيزياء.

ثانياً

ملحوظات تأويلية

١– الحالة الأولى

يبدأ المثل بمشـــهد الابنين في بيت أبيهما، الخالق. الابن الأكبر، الكون، الخليقة العتيقة بما فيها من كائنات حية غير عاقلة. والابن الأصغر، الإنسان. الأول طائع ومحقق لما خلق من أجله، وأبرز ما خلق لأجله هو كونه مجالا وحقلا لتكميل ذلك المشـــروع الكوني المسمى بالإنسان. والإنسان الابن الأصغر خلق متمايزا عن باقي الخليقة في كونه –وبفضـــل نعمة مماثلة الصـــورة الإلهية، أي نعمة العقل– كونه مدعوا للخلود أي التأله بالاشتراك في حياة الله ذاته كابن شريك بالنعمة في الابن الذاتي، الكلمة. هذه هي دعوته الخاصة والمميزة لوجوده عن وجود الخليقة العتيقة. والآن، لا أعتقد أنه من الممكن أن نجد عرضا أفضل من كلمات القديس أثناسيوس الرسولي في رائعته "تجسد الكلمة":

– "لأنه رأى عدم قدرة الإنســـان أن يبقى دائما على الحالة التي خلق فيها، فأعطاه نعمة إضـــافية، فلم يكتف بخلق البشـــر مثل باقي الكائنات غير العاقلة على الأرض، بل خلقهم على صورته وأعطاهم شركة في قوة كلمته حتى يستطيعوا بطريق ما، ولهم بعض من ظل (الكلمة) وقد صاروا عقلاء، أن يبقوا في سعادة ويحيوا الحياة الحقيقية حياة القديسين في الفردوس" (تجسد الكلمة ٣: ٤).

– "الإنسان فان بطبيعته لأنه خلق من العدم إلا أنه بسبب خلقته على صورة الله الكائن كان ممكنا أن يقاوم الفناء الطبيعي ويبقى في عدم فناء لو أنه أبقى الله في

معرفته كما تقول الحكمة: "حفظ الشـــرائع تحقق عدم البلى" (حكمة ٦: ١٩) وبوجوده في حالة عدم الفســـاد (الخلود) كان ممكنا أن يعيش منذ ذلك الحين كالله كما يشـــير الكتاب المقدس إلى ذلك حينما يقول: "أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى تدعون كلكم لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون" (تجسد الكلمة ٤: ٦).

٢- السقوط

"يَا أَبِي أَعْطِنِي الْقِسْـمَ الَّذِي يُصِـيبُنِي مِنَ الْمَالِ. فَقَسَـمَ لَهُمَا مَعِيشَـتَهُ. وَبَعْدَ أَيَّامٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ جَمَعَ الابْنُ الأَصْغَرُ كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ، وَهُنَاكَ بَذَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ" (لو١٥ :١٢و ١٣).

لم يستثمر الإنسان الحالة الأولى التي جبل عليها. وعد بالخلود -أي شركة حياة الله ذاته، كإمكانية (*potential*) وكنعمة إضـــافية تميزه عن البهائم- وعد، ودعوة للحياة، فقدها الإنسان بتحوله للاستغراق في نفسه، في نرجسيته، في انعزاليته واستقلاليته، في حيوانيته، ففقد البعد الديناميكي لنعمة مماثلة الصـــورة الإلهية، بل والأكثر من ذلك بات مستغرقا في نهم -عصي على الإشباع- للشر وللخطية. استنفذ الإنسان كل قدراته، كل ملكاته، كل مواهبه المميزة له كإنسان، كل شيء يخص جوهر طبيعته قد بدده بتحوله إلى طريق معاكس يقود إلى الوهم والبؤس والموت. وفي ذلك يقول العظيم أثناسيوس:

- "فالله لم يكتف بأن يخلقنا من العدم، ولكنه وهبنا أيضا بنعمة الكلمة إمكانية أن نعيش حسب الله، ولكن البشر حولوا وجوههم عن الأمور الأبدية، وبمشورة الشيطان تحولوا إلى أعمال الفساد الطبيعي وصاروا هم أنفسهم السبب فيما حدث لهم من فساد الموت. لأنهم كانوا بالطبيعة فاسـدين لكنهم بنعمة اشـتراكهم في الكلمة كان يمكنهم أن يفلتوا من الفساد الطبيعي لو أنهم بقوا صالحين" (تجسد الكلمة ٥: ١).

– "فالبشر لم يقفوا عند حد معين في خطاياهم بل تمادوا في الشر ... تجاوزا كل الحدود، وصاروا يخترعون الشر .. ولم يتوقفوا عند شر واحد بل كان كل شر يقودهم إلى شر جديد حتى أصبحوا نهمين في فعل الشر (لا يشبعون من فعل الشر)" (تجسد الكلمة ٥: ٣).

– "أما الآن بعد أن حدث التعدي، فقد تورط البشر في الفساد الذي كان هو طبيعتهم ونزعت منهم نعمة مماثلة صورة الله" (تجسد الكلمة ٧: ٤).

الابن الضال هو الإنسان –الأصغر، في عمر الخليقة– وهو الذي بسقوطه، قد اعتزل عن أبيه السماوي وسافر إلى كورة بعيدة وضل عن خطة الله له، فاختار أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر. اختار الوقوع في تلك الثنائية البغيضة. اختار الرحيل عن الطريق إلى شجرة الحياة، أي الشركة في المسيح. ضل عن طريق تبني الآب له، ضل عن ذلك النموذج الذي خلقه الله عليه، فاكتفى بذاته، وغرق في عزلته عن إلهه، وماذا كانت النتيجة؟ إنها المأساة الإنسانية، فبفقدانه طريق الشركة في الكلمة، واجه حقيقة ذاته، أي موته الطبيعي.

٣– الكورة البعيدة

هي هذا العالم المادي الذي وُضع في الشرير. والبعاد هو تلك الهوة التي أصبحت كائنة بين الإنسان والله، الهوة بين الإنسان كمدعو للبنوة وبين الواقع الجديد الذي انحدر إليه الإنسان بسقوطه.

"فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَـــيْءٍ، حَدَثَ جُوعٌ شَـــدِيدٌ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ، فَابْتَدَأَ يَحْتَاجُ" (لو١٥: ١٤).

بسقوط الإنسان فَقَدَ، وضَلَّ الطريق إلى الشبع. فلا شبع إلا بالأكل من شجرة الحياة، أي المسيح، الطعام الباقي. وأما الجوع فهو في الاكتفاء ببؤس واقع الفساد الطبيعي

الذي انزلق بالإنسان إلى ما بات هلاكا مؤكدا. كان وعد الحياة والشبع الأبدي وعدا مشروطا بالأكل الإفخارستي المأكل الحق، بالكينونة في المسيح الابن الذاتي، وهذا هو الطريق الذي ضل عنه الإنسان عندما تحول بكل قدراته العقلية وملكاته الإنسانية عن المعرفة الإلهية، التي كان من المفترض أن تقوده إلى أن يصير ابنا بالتبني للآب، بالشركة الإفخارستية التي للابن في الروح القدس .

"فَمَضَى وَالْتَصَقَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْكُورَةِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمْلأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرْنُوبِ الَّذِي كَانَتِ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ" (لو١٥: ١٥و ١٦).

ماذا نتوقع من الإنسان بعد أن ضل وجهته الصحيحة نحو الشركة في حياة الله، وقد بات مواجها للجوع الذي لطبيعته التي حيل بينها وبين الشبع من شجرة الحياة، سوى أن يلتصق برئيس هذا العالم، إبليس (واحد من أهل تلك الكورة)، والذي بدوره يرسله إلى حقوله ليرعى خنازير؟

الخنازير هي شهوات الإنسان الحيوانية الدنيئة والتي باتت في حالة من النهم والشره والجوع الذي من المستحيل إشباعه. والخنازير –كما نختبر من معجزات اخراج الأرواح الشريرة التي صنعها الرب يسوع ( )– هي المسكن والمستقر المستهدف والمفضل لدى الشيطان، وهي مفضلة لأنها كيانات بطبيعتها مندفعة للهلاك في بحر العالم بمجرد أن تصبح مسكنا للشرير.

أما الخرنوب، أو الخروب (***keration***) فهو شجرة عظيمة مورقة وخضراء طيلة العام، لا تعرف عدوا لها اسمه الخريف. وثمرتها الناضجة من القرون البنية المعروفة مفيدة ولذيذة وبالرغم من أنها كانت مأكلا للخنازير إلا أنها مأكل صالح للإنسان بل ومن الممكن أن يصنع منها الخبز. لم يشته الإنسان أن يأكل – مجرد يأكل، أو يشبع – مجرد أن يشبع – بل أن يملأ بطنه من الخرنوب. إنها الشهوة التي لا يتم إشباعها. الخرنوب هو حلم الحياة، المستحيل، الذي يطارده الإنسان في الكورة البعيدة، العالم، ولن يدركه

لأنه "لم يعط إليه أحد"(الترجمة الدقيقة للنص اليوناني)، أي لم تتح له الفرصة للامتلاء والشبع وليس من الوارد أن يحدث هذا. شجرة الخرنوب هي البديل "الوهمي "لشجرة الحياة التي ضل الإنسان الطريق إليها. هكذا كان حاله بعد أن ضل طريق دعوة بنوته .

٤- لحظة الكشف والاستنارة

"كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لأَبِي يَفْضُلُ عَنْهُ الْخُبْزُ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعًا! أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ" (لو١٥ :١٧و ١٨).

هذه هي المرحلة الأولى في عودة الانسان إلى الله. مرحلة الناموس (اجعلني كأحد أجراك). مرحلة "افعل ولا تفعل "، كحدود لعلاقة الإنسان بالله. مرحلة الأنبياء. ولكن ماتزال مشكلة الإنسان بعيدة عن الحل، فالناموس لا يستطيع أن يحل مشكلة الموت الطبيعي. وعودة الابن الضال – في نسخة العبد والأجير، عند أبيه – ليست أمرا ينسجم مع إرادة الآب. فإرادة الآب هي أن يظل ابنه الضال ابنا ووارثا، حتى وإن كان قد بدد نصيبه مع الزواني، وعاد فقيرا معدما. هكذا أيضا، لم يكن وضع الإنسان، بعد سقوطه – بما يستحقه من هلاك أبدي، وفقا لطبيعته – وضعا يمكن أن يقبله الآب السماوي، فلا معنى لعودة الإنسان الضال، إلا إذا كانت هذه العودة، عودة إلى مجد البنوة المفقود، أي الحياة الأبدية – بالشركة في الكلمة – ذلك الذي قد جبل الإنسان، من أجله، منذ البداية.

٥- العودة

"فَقَامَ وَجَاءَ إِلى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَآهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ الابْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا" (لو١٥: ٢٠و ٢١).

الآب هو الذي كان منتظرا للإنســـان، وإذ كان ما يزال بعيدا وبعد أن رآه قام بهذا الحدث الرباعي: ١- تحنن، ٢- وركض، ٣- ووقع على عنقه ٤- وقبَّله.

هو الذي سعى نحو الإنسان الضال بإرساله ابنه الذاتي متجسدا في البشر حتى ما يصنع خلاصا في وسط الأرض كلها فيعيد الضال ويحيي الميت. وقد كان من المنطقي للابن الأصــغر – وهو في حضــن أبيه – أن يتراجع عن مقولة: "اجعلني كأحد أجراك"، فمثل هذا الاســـتقبال من الأب لا يعني إلا أن دعوة للبنوة قد اســـتعيدت ومن العبث الحديث عن الرضا بالعبودية.

٦- احتفالية العودة

"أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الأُولَى وَأَلْبِسُـــوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ، وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذْبَحُوهُ فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ، لأَنَّ ابْنِي هذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالاًّ فَوُجِدَ. فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ "(لو٢٢:١٥-٢٤)

المسيح هو بيت الآب، الذي فيه منازل كثيرة (يو ١٤: ٢)، وبعودة الإنسـان، الضـــال عاد إلى الشـــركة في الابن الذاتي، أي نعمة التبني، وهكذا أخرجت الحلة الأولى، فالإنسـان، الذي بعودته اصـطبغ بالمسيح، قد لبس المسيح (غل ٣: ٢٧). والمسيح هو الحلة الأولى، حلة البهاء، حلة مجد البنوة، الذي فيه قد تم تبني الجميع. وهكذا قدم العجل المسمن، بذبيحة الرب على الصليب، فداء للإنسان، وهو مسمن لأنه ليس مجرد إنسـان من طبيعتنا فقط بل الإنسـان الكائن في الله شـخصـا واحدا من طبيعتين في اتحاد أقنومي فائق للإدراك والوصـــف. قد سمنت طبيعتنا فيه بشـــحم الحياة الذي للاهوت الكلمة. وهكذا أيضـــا جعلوا خاتما في يده، والخاتم هو خاتم زيجة البشـــرية ،ككنيســـة، كعروس للمسـيح، كما يقول الرسـول: "خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِـيحِ "(٢كو١١: ٢)، و "هذَا السِّـرُّ عَظِيمٌ، وَلكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِـيحِ وَالْكَنِيسَـةِ "(أفس٥: ٣٢). وأيضـا جعلوا حذاء في رجليه أي حاذوا رجليه باسـتعداد إنجيل السـلام (

أفس ٦: ١٥).

٧- الابن الأكبر

يأتي تعبير "الأخ الأكبر "، كترجمة -بتصرف- للكلمة اليونانية التي تعني "الشيخ"، العجوز، الطاعن في السن (*presvyteros*). والابن الأكبر، في مثل الابن الضال، هو الخليقة العتيقة. وهذا المعنى من الممكن أن نرصده على مستويين. أولا: المستوى اللغوي، المباشر، فالخليقة العتيقة (الكون، العالم المادي بأثره) إنما تسبق ظهور الإنسان على مسرح الحياة، ببلايين السنين. ثانيا: المستوى الاصطلاحي، اللاهوتي، وهنا يأتي المعنى في سياق المقارنة مع الخليقة الجديدة، في المسيح.

قد كان الابن الأكبر في الحقل بينما كانت احتفالية عودة الضال، في أوجها، وعندما عاد لم يرد أن يدخل – ولم يذكر في سرد المثل أنه دخل، حتى بعد أن استعرض له أبوه مبررات الأمر – والاشارة واضحة، فالحقل هو العالم (مت ١٣: ٣٨). والعالم (الخليقة العتيقة) لن يدخل إلى فرح الحياة الأبدية، الذي صنعه الآب للذين عادوا إليه، في ابنه المتجسد ؛ فقد عاد الشيخ من الحقل في نهاية اليوم وباقترابه من البيت اقتحمت مسامعه أصوات احتفالية صاخبة قد تم الإعداد لها عدة ساعات، ولم يخطر ببال الأب أن يرسل غلاما إلى الحقل ليستدعي ذلك المستغرق في هامش المشهد. أيضا حينما خرج الأب للقاء الشيخ الغاضب لم يكن يتبنى غير خطاب تبريري كاشف لحقيقة ما يحدث ولم يصدر من الأب دعوة واضحة صريحة للابن الأكبر لدخول البيت وحضور الاحتفالية.

الابن الأكبر والرقم "أربعة وعشرون"

في سفر الرؤيا – الذي يكشف بانوراما حركة تحقيق وجود الكنيسة، جسد المسيح – لابد أن نرصد الخليقة العتيقة، في هذا السياق. وتأتي هذه الخليقة مرموزا إليها بالأربعة والعشرين شيخا. والملحوظة الهامة، هي أن كلمة "شيخ "، هنا، هي ذات الكلمة

التي ترجمت إلى "الابن الأكبر".

للأرقام، في الكتاب المقدس، دلالاتها التفسيرية الهامة. ويمكن العودة إلى دراسة لي بعنوان: "لغة الأرقام في الكتاب المقدس"، على موقع "الدراسات القبطية والأرثوذكسية "(*coptology*) .

الرقم أربعة وعشرون "هو ناتج ضرب اثنين واثني عشر. "اثنان "هو البطلان والنقض. الرقم "اثنا عشر "هو رقم الكنيسة، شعب الله وملكوته الذي يثمره هذا العالم بالنعمة.

"أربعة وعشرون "هو رقم الخليقة العتيقة (الطبيعية)، لأن وجودها هو وجود موقوت، وجود اللاكنيسة حيث المعية الموقوتة. الخليقة الفاسدة بالطبيعة، ولها زمن محدد من أجل غرض محدد. هي قائمة في معية الله – بفضل الكلمة (*logos*) الحاضر فيها – إلى أجل مسمى، وعندما يحين ذلك الأجل سوف ينتهي وجودها، عائدة إلى العدم، أي سوف تنتهي معيتها لله، بانتهاء حضور الكلمة فيها ولن يكون لها نصيب أبدي. وفي ذلك يقول الرسول بطرس:

"السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللهِ قَائِمَةً مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ. وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ، فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةً لِلنَّارِ إِلى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ" (٢بط٣: ٥-٧).

ولكننا قد نرصد تناقضا بين هذا الطرح وبين قولة الأب: "أنت معي في كل حين "(لو١٥ :٣١)، ما عسى أن تكون هذه المعية ؟ ولعل ما يزيل التناقض هو ما ورد في سياق عتاب الشيخ لأبيه: "هَا أَنَا أَخْدِمُكَ سِنِينَ هذَا عَدَدُهَا، وَقَطُّ لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصِيَّتَكَ "(لو١٥: ٢٩). المعية إذن هي معية طاعة الوصية، بمعنى عدم خروج الكون والخليقة عن المرسوم لها من مسار تطوري خلال زمن وجودها المحتوم والمحسوم – بفضل الكلمة الحاضر

الفاعل فيها من خلال القوانين الطبيعية الحتمية – وهو أمر يتناقض ويتعاكس مع ما فعله الإنسان الذي استقل بذاته وتقوقع داخل نرجسيته فخرج عن المسار المأمول لوجوده وهو صيرورته ابنا وارثا وشريكا في الابن الذاتي. لذلك قال الأب للكبير: "أنت معي كل حين"، أي أن الخليقة تسلك زمن وجودها بالكامل – منذ لحظة انطلاقه إلى لحظة انتهائه، أي كل حين يخص زمن وجودها – في كشف كل ما يخص طبيعة خلقتها ومصيرها المحتوم في ذهن الخالق.

يمكننا أن نرصد الأربعة والعشرين شيخا، في أربعة مشاهد أساسية، في سفر الرؤيا:

١– المشهد الأول: العروش (الكراسي) التي حول عرش الرب (رؤ ٤: ٤)

الكرسي هو كرسي المجد: (مت ١٩: ٢٨)، (مت ٢٥: ٣١). والمجد هو مجد الوجود "لكِنَّ مَجْدَ السَّمَاوِيَّاتِ شَيْءٌ، وَمَجْدَ الأَرْضِيَّاتِ آخَرُ ... لأَنَّ نَجْمًا يَمْتَازُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ. هكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ .. يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا .." (١ كو ١٥: ٤٢ – ٤٤). والكنيسة الكائنة في ابن الإنسان، حينما يجلس على كرسي مجده – أي حينما يمتلئ كيانه بكل المفديين، كأعضاء – إنما هي تجلس فيه على كراسي المجد، أي يستعلن وجودها الأبدي، فيكون لها أن تدين، وتكشف زيف من هم خارج ابن الإنسان، حتى وإن كان لهم مظهر التقوى، فها هو الرب يخاطب الكنيسة، ممثلة في تلاميذه، قائلا: "إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ" (مت ١٩: ٢٨).

إذن، في مشهد جلوس الشيوخ الأربعة والعشرين على عروشهم حول عرش الرب، نحن نرصد وجود الخليقة العتيقة، في معية الله. وبالتأكيد أن للخليقة مجد، يعجز

العقل البشري على سبر أغواره، ولكن يظل المجد العلوي الذي للثالوث القدوس، والذي استعلن في الخليقة الجديدة، في المسيح، هو المجد الحقيقي المستمر إلى الأبد، بينما مجد الخليقة العتيقة إلى زوال لأَنَّ:

«كُلَّ جَسَدٍ كَعُشْبٍ، وَكُلَّ مَجْدِ إِنْسَانٍ كَزَهْرِ عُشْبٍ. الْعُشْبُ يَبِسَ وَزَهْرُهُ سَقَطَ، وَأَمَّا كَلِمَةُ الرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ». وَهذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي بُشِّرْتُمْ بِهَا. "(١ بط ١: ٢٤و٢٥) .

٢- المشهد الثاني: السجود وطرح الأكاليل قدام الجالس على العرش

يخر الشيوخ، الأربعة والعشرون، ساجدين، طارحين أكاليلهم قدام الجالس على العرش قائلين: "أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ" (رؤ ٤: ١١).

في هذا المشهد تؤكد الخليقة العتيقة، عدم أهليتها - بحكم طبيعتها - للشركة في مجد الحياة الأبدية، في المسيح الرب، فتطرح أكليل وجودها أمام العرش، إذ هو إكليل مخلوع بطبيعته، كما أن جلوسها على العرش كان جلوسا موقوتا، وهي تقر بذلك وترجع المجد لمن يستحقه، أي خالقها الذي أوجدها من العدم وأعطاها هذا المجد الزمني .

٣- المشهد الثالث: فك ختوم السفر، السبعة (رؤ ٥: بالكامل)

السفر المختوم هو سفر الحياة، ولما كان الكلمة هو الحياة الذي بغيره لم يكن شيء مما كان - فإن الكلمة المتجسد هو الوحيد القادر على أن يفتح السفر ويفك ختومه، وهذا هو الخبر السار الذي زفَّته الخليقة على لسان أحد الشيوخ، ليكف الرائي عن بكائه: "لاَ تَبْكِ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ السَّبْعَةَ ". إذ لا يستطيع أحد أن يفتح السفر أو يفك ختومه إلا خروف قائم كأنه مذبوح في وسط الشيوخ، ولما أخذ السفر خر الشيوخ "وَلَهُمْ كُلٍّ وَاحِدٍ

قِيثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوَّةٌ بَخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ. وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: "مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ". في هذا المشهد تؤكد وتشهد الخليقة أن سر وجودها هو المسيح الكلمة المتجسد المذبوح من أجل حياة الخليقة. هذا هو محور وجودها، إذ هو قائم في وسط الشيوخ. فغاية وجود الخليقة العتيقة هي الوصول إلى لحظة ظهور الوجود الجديد الذي من أجله قد ذُبح الخروف، أي ليشتري كنيسته – بدمه – من كل شعوب الأرض، جاعلا من الجميع ملوكا وكهنة، في ملكوت السموات.

يحمل الشيوخ جامات من ذهب مملوءة بخورا هي صلوات القديسين. هكذا تشهد الخليقة أن غاية وجودها هي إصعاد القديسين لينضموا إلى باكورتهم، الخروف المذبوح، القائم في الوسط. لم يكن الأربعة والعشرون شيخا، أي الخليقة العتيقة، هم القديسون، بل هم الذين يُصعِدون القديسين، كثمرة عظمى لغرسهم العظيم، الذي لم يكن، دائما، إلا طائعا ومسبحا لخالقه الذي استحضره من العدم لأجل هذا الهدف الوحيد. وهم بترنيمتهم الجديدة إنما يترنمون بما هو لسان حال الكنيسة المفدية والمجتمعة أشلاؤها عبر تاريخ البشر مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ. وهم وإذ يتحدثون بلسان المفديين فهم إنما يعربون عن رضاهم بدورهم العظيم في أدائهم ليتورجيتهم الكونية التي فيها تم تقديم صعيدة الكنيسة إلى الله الآب في ابنه المتجسد. هذا هو سر بقاء وانتظار الخليقة، ما بقيت وما انتظرت؛ "لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ (*ktisis*) لِلْبُطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ. لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلى الآنَ. وَلَيْسَ هكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا "(رو٨ :١٩– ٢٣).

٤- المشهد الرابع: البوق السابع (رؤ ١١: ١٥ – ١٩)

البوق السابع هو البوق الأخير، هو لحظة التجسد الإلهي، لحظة مجيء الرب، التي شطرت التاريخ قسمين، فابتعث الأموات الراقدون- قبل التجسد – لينضموا إلى الكلمة المتجسد، وأما الأحياء فلا يرقدون كالسابقين بل يختطفون لينضموا إلى الآخرين، في الرب، وهذا هو مضمون عبارتي بولس الرسول، الآتيتين:

١- "هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ" (١كو١٥: ٥١ و٥٢).

٢- "لأَنَّ الرَّبّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ" (١ تس ٤: ١٦و١٧).

نعود إلى مشهد البوق الأخير، في رؤيا يوحنا اللاهوتي، فنرصد حدوث تلك الأصوات العظيمة في السماء، التي تعلن مجيء ملكوت الرب ومسيحه، على العالم، إلى أبد الآبدين، وأما الأربعة والعشرون شيخا الجالسون على عروشهم أمام الله فيخرون على وجوههم، ساجدين قائلين: "نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، لأَنَّكَ أَخَذْتَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكْتَ ، ... "وينفتح هيكل الله في السماء، ويظهر تابوت عهده في هيكله. هكذا تشهد الخليقة أن ذلك الأزلي، الذي كان في أبيه منذ الأزل، هو كائن فيها، وبه هي كائنة، وأما الخبر السار فهو أنه في زمن البوق الأخير، زمن التجسد، إنما هو يأتي فيها، محققا ملكوته الأبدي.

هذه هي الخليقة، الطائعة لخالقها الذي أنشأها من العدم، والسائرة في حركة طاعتها نحو تحقيق هدفها المنشود وهو تحقيق وجود الخليقة الجديدة، الكنيسة، الكائنة في

شخص المسيح، محور حركة الكون وحامله، بحضوره فيه. هذا هو الابن الأكبر (الشيخ)، الخليقة العتيقة التي لم تخذل الآب السماوي في خدمتها، بل ظلت في مسار ليتورجيتها الكونية التي فيها تصعد الخليقة الجديدة إلى حيث ما يجب أن يسترد الضال، وفي ذلك كله لا نصيب للابن الأكبر (الشيخ) في حضور احتفالية العودة. فيتكرر ذكر (وظهور) الأربعة والعشرين شيخا في ستة إصحاحات من رؤيا يوحنا (٤، ٥، ٧،١١، ١٤، ١٩)، وفي هذه المشاهد يؤكد ويوثق الشيوخ شهادتهم التاريخية على مسار حركة تكريس وإظهار وجود الكنيسة بكل منعطفاته وأحداثه، كنمط من وجود جديد عديم الفساد عوضا عن وجودهم العتيق. يخرون ساجدين مقدمين المجد والكرامة لمن يستحق المجد والكرامة. لنصل إلى آخر مشهد يظهر فيه الشيوخ – في الإصحاح التاسع عشر– حيث يشهدون دينونة المدينة العظيمة بابل. هكذا تكون الخليقة قد شهدت وأدلت بشهادتها بخصوص كل البشر. شهدت مصيرا إيجابيا للذين في المسيح ومصيرا سلبيا للذين ليسوا في المسيح. وأما في باقي الرؤيا – أي إصحاحات: ٢٠ و ٢١ و٢٢ – فنحن نشهد النهاية السعيدة لكل شيء: السماء الجديدة والأرض الجديدة (الخليقة الجديدة) مسكن الله مع الناس، أورشليم المدينة العظيمة المقدسة النازلة من السماء، نهر الحياة الصافي، .. إلخ. وفي كل مشاهد الإصحاحات الثلاثة، المدهشة، لم يأت أي ذكر من قريب أو من بعيد لأي تواجد للشيوخ. وأظن أن الأمر لا يخلو من ثمة دلالة غير ضعيفة.

هؤلاء هم الأربعة والعشرون شيخا (الخليقة العتيقة، بلغة سفر الرؤيا)، يؤكدون ويشهدون شهادة إيجابية فاعلة نشطة –في رضا وامتنان، في كل مشهد يتواجدون فيه– عن دورهم المحوري في إصعاد الكنيسة –من وسطهم– إلى السماء الجديدة والأرض الجديدة، في الخروف القائم كأنه مذبوح، في وسطهم، أيضا. وما أن تنتهي مهمتهم النبيلة إلا ويختفون تماما من المشهد، فلا مكان ولازمان للقديم وسط الجديد، مثلما كان تماما لهم بصيغة مثل الابن الضال أي صيغة الابن الأكبر– الذي بالرغم من أن كل ما للأب كان له بعد أن أخذ الصغير نصيبه، حتى تكلفة احتفالية العودة والعجل المسمن، كل شيء كان من حساب الشيخ. هو الذي يعمل كعبد في تنمية نصيبه — وفي النهاية لم

يكن له نصيب في احتفالية وليمة العجل المسمن، ولكن من المفترض أن يفرح لأن أخاه كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد.

ثالثاً

ملحوظات لغوية

١– التبديد والاستعادة

– "أَعْطِنِي الْقِسْـــمَ الَّذِي يُصِـــيبُنِي مِنَ الْمَالِ (*to epivallon meros tis ousias*). فَقَسَمَ لَهُمَا مَعِيشَتَهُ "(*ton vion*) (لو١٥: ١٢) .

– "بَذَّرَ مَالَهُ (*tin ousian autou*) بِعَيْشٍ (*zwn*) مُسْـــرِفٍ "(لو١٥: ١٣) .

– ابْنُكَ هذَا الَّذِي أَكَلَ مَعِيشَـــتَكَ (*sou ton vion*) مَعَ الزَّوَانِي (لو١٥: ٣٠)

– كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ (*anezisen*) (لو١٥: ٢٤و ٣٢)

تشـــير كلمة أوســـيا (*ousia*) – التي تعني كل ما للشـــيء من جوهر وطبيعة معينة– وتشـــير كلمة فيون (*vion*) – التي تعني مظاهر وأعراض الحياة والوجود المادي الطبيعي – تشـيران معا إلى أن ما تم تقسـيمه فيما بين الابنين — بتجانس وتسـاو – هو ذلـك الوجود المـادي الطبيعي (الفيزيـائي)، فـالخليقـة المنظورة ذات الطبيعـة الزمكـانيـة بجملتها خاضـعة لمنظومة ثابتة من القوانين الفيزيائية، وفيما اختص الانسـان بنصـيب عال من طبيعة (جوهر – أوسـيا) متميزة بالإدراك والوعي البشـري، فما يزال جزءا لا يتجزأ من الكون (الخليقة المادية) بالرغم من كونه مدعوا لرســـالة وقســـم (*meros*) آخر،

مرسوم ومنتظر منه وملقى على عاتقه (*epivallon*). ولكن الإنسان بسقوطه – وخروجه عن المسار المؤدي إلى تحقيق مبتغى وجوده، كابن للآب السماوي – بسقوطه قد تسفل منحدرا – بشهوانيته – إلى درك أعمق مما هو عليه حال البهائم، فترك نفسه – بكل مظاهر وجوده – نهبا، لتُبتَلَع من حيوانيته ونرجسيته وعزلته، وفي ذلك تسجل الخليقة غير الناطقة (الابن الأكبر) شهادتها: "ابْنُكَ هذَا الَّذِي أَكَلَ مَعِيشَتَكَ (*sou ton vion*) مَعَ الزَّوَانِي ". ولكن الطامة الكبرى ليست في تبديد الإنسان للـ (*vion*)، بل في تبديده للـ (*zwn*). والأخيرة ليست "المعيشة "أو "الحياة "كمظاهر وأحداث وإمكانيات مادية، بل هي مقوم وسببية الحياة والتي بدونها يتلاشى مفهوم الحياة بصفة عامة. والكلمة (*zaw*) مستخدمة استخداما لاهوتيا خاصا في العهد الجديد وترتبط بتعبيرات ذات أهمية قصوى بمفهوم الحياة في المسيح كما في الخبز الحي (يو٦: ٥١)، الماء الحي (يو٤: ١٠و١١)، الحجارة الحية (١بط ٢: ٥) .. الخ، ولعلنا لن نجد اقتباسا أوضح وأروع من المثال التالي:

"لأَنِّي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ لأَحْيَا (*zisw*) للهِ. مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا (*zw*) لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا (*zi*) فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ (*zw*) الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ (*zw*) فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي" (غل٢: ١٩و٢٠).

إذن، ما فقده الضال – بضلاله – حينما بذر ماله بعيش (*zwn*) مسرف هو إمكانية (*potentiality*) الحياة وليس الحياة بذاتها. ولتثبيت دقة هذه الملحوظة اللغوية نذكر أن لدينا في يونانية العهد الجديد كلمة أخرى تشير إلى المعنى المجرد للحياة – وليس إلى الحياة كمظهر (مثلما يخص *vios*) أو كإمكانية (مثلما يخص *zwn*) – ولم يتم استخدامها في سياقنا هذا، وهي كلمة "*zwi* "، تلك الكلمة المستخدمة في المصطلح الأشهر، مصطلح الحياة الأبدية، كما في:

– "الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ (*zwin*) أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً (*zwin*) بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ "(يو٣: ٣٦)

أمَّا ما قد استعاده الضال بعودته فهو إمكانية الحصول على الحياة ثانية، تلك الإمكانية التي فقدها بسقوطه. والفعل اليوناني "*anazaw*" – في "كان ميتا فعاش "معبر في روعة لا توصف عن أن المستعاد هو الـ (*zwn*) المفقودة.

والأمر وثيق الصلة – إلى درجة التماهي – مع اعتراف الضال – الذي أَسَرَّ به إلى نفسه في لحظة الاستنارة، وأباح به إلى أبيه في لحظة اللقاء – حينما قال: "لَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ (لم أعد مستحقا) أَنْ أُدْعَى (*klithinai*) لَكَ ابْنًا " (لو١٥: ١٩ و ٢١). فبالإضافة إلى ملحوظة أنه لم يقل: لم أعد مستحقا أن أكون لك ابنا، بل أن أدعى لك ابنا، فإن فعل "الدعوة "من "يدعو "*kalew*" لا يعني مجرد لقب – بصرف النظر عن ما يحتويه اللقب من مضمون أو رسالة – أو اسم كما تفيد صيغة أخرى، مركبة، للفعل وهي: "*epikalew*" "كما في "سمعان الملقب (*epikaleitai*) بطرس "(أع ١٠: ٥و١٨و٣٢)، مثلا، بل إن "كاليو "تحمل مضمونا إضافيا يشير إلى حدث إيجابي توجه الدعوة (*invitation*) بخصوصه. والدعوة بطبيعة الحال أمر يحتمل القبول بنفس القدر الذي يحتمل به الرفض. دعوة البنوة (التبني) التي فقدها الإنسان بسقوطه وضلاله عن الطريق المرسوم له هي ذاتها إمكانية الحياة المفقودة. والمفقود قد تمت استعادته وتم احياؤه بتوجيه الدعوة ثانية إلى شركة الابن المتجسد. والدعوة إلى شركة الابن الذاتي هي دعوة للبنوة، أي التبني. والرسول بولس ينعش ذاكرة شوق كنيسة كورنثوس بالحديث عن هذه الدعوة مستخدما نفس الفعل (*kalew*) قائلا: "أَمِينٌ هُوَ اللهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ (*eklithite*) إِلى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا "(١كو١ :٩)

٢– تقدمة العجل المسمن

تقدمة العجل المسمن للذبح هي عمل خدمة (*leitourgia*)كهنوتية دموية، بامتياز. تلك الخدمة التي اضطلع بها الكلمة المتجسد المسيح الرب لأنه "قَدْ حَصَلَ عَلَى خِدْمَةٍ (*leitourgias*) أَفْضَلَ بِمِقْدَارِ مَا هُوَ وَسِيطٌ أَيْضًا لِعَهْدٍ أَعْظَمَ "(عب٨: ٦)، فهو رئيس الكهنة. ولأن "كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ مَأْخُوذٍ مِنَ النَّاسِ يُقَامُ لأَجْلِ النَّاسِ فِي مَا لِلهِ،

لِكَيْ يُقَدِّمَ (*prosferi*) قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ (*thysias*) عَنِ الْخَطَايَا "(عب ٥: ١) فهو "قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ (*thysias*) نَفْسِهِ" (عب٩: ٢٦).

دراسة المفردات اليونانية المستخدمة تشير في حسم جلي إلى كهنوتية التقدمة وكهنوتية الذبح والذبيحة:

- "قَدِّمُوا (*ferete*) الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذْبَحُوهُ (*thysate*) فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ"لو١٥: ٢٣) .

- "أَخُوكَ جَاءَ فَذَبَحَ (*ethysen*) أَبُوكَ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ "(لو١٥: ٢٧)

- "... ذَبَحْتَ (*ethysas*) لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ "(لو١٥: ٣٠)

والملاحظ هو:

١- استخدام مفردة خاصة للتعبير عن "التقدمة "، من الفعل "يقدم "(*ferw*، أو الصيغة المركبة *prosferw*) .

٢- استخدام مفردة خاصة للتعبير عن "الذبيحة "من الفعل "يذبح " (*thyw*)، "ذبيحة "(*thysia*)، "مذبح "(*thysiastirion*) .

وهي مفردات ليتورجية لا يستخدم غيرها العهد الجديد - لاسيما رسالة العبرانيين - في الحديث عن القرابين والذبائح. وهي بالمناسبة ليست مفردات عامة؛ بمعنى أن اقتياد حيوانا إلى القتل ذبحا لغرض غير خدمة تقديم الذبيحة الكهنوتية أمر لا يصلح أن يستخدم معه مثل هذه المفردات ولكن تستخدم مفردات أخرى ؛ ففعل التقديم والتقدمة يستبدل بفعل الاقتياد والإحضار عنوة وقسرا، أي فعل (*agw*)، والفعل يقتل، يذبح هو (*sfazw*)، القتل (الذبح) (*sfagi*). ولعل خير مثل هو تلك العبارة

الأشهر لأشعياء :

- "مِثْلَ شَاةٍ سِيقَ (*ichthi*) إلى الذَّبْحِ (*sfagyn*) "(أع ٨: ٣٢)

خلاصة القول هي أن تقدمة العجل المسمن لم تكن مجرد وليمة احتفالية ولكن كانت ليتورجيا كهنوتية يتم فيها تقديم الذبيحة الوحيدة التي كان قد سبق أن أعدها الآب، كقربان، لتكون محورا لاحتفالية عودة الابن الضال.

٣- الخروج للقاء الشيخ الغاضب

"فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ (*auton parekalei*) "(لو١٥: ٢٨)

"يطلب إليه "أن يصنع ماذا ؟ هل يطلب إليه أن يدخل البيت ليحضر ويستمتع باحتفالية وليمة عودة الضال ؟ إذن، إن كان هذا صحيحا، فلماذا لم يذكر ذلك صراحة؟

واقع الحال هو أن العهد الجديد لا يستخدم الفعل "*parakalew* "بمعنى يفيد "الطلب "إلا إذا اشتمل السياق على موضوع الطلبة، على سبيل المثال لا الحصر :

- "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ (*parakalw oun*) أَنْ تَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي "(١كو٤: ١٦)

ولكن المفاجأة هي أن للفعل – موضوع الحديث – استخداما ومضمونا آخرا غير الطلبة والتضرع والالتماس وهو مضمون التعزية والترضية والتثبيت، وهو - فيما أعتقد – المعنى المقصود من فعل "*parakalew* " في سياق النص. إذن، الفعل يعني "يعزي". والتعزية هي "*parakalysis* ". والروح القدس المعزي هو الـ "*paraklytos* "، فالأب خرج للقاء ابنه، "الشيخ "الغاضب، لا ليطلب منه أن يدخل إلى البيت لحضور الحفل بل ليعزيه - وربما ليعظه (وهذا معنى آخر للفعل من الممكن أن يكون ضالعا في سياق النص – فينبغي أن يفرح الجميع لعودة الضال، بما فيهم الابن الأكبر، ولا داعي للغضب أو

الحسد. ينبغي أن يكون الفرح والتهليل بعودة الإنسان إلى النموذج الذي خُلِق من أجله، هو لسان حال الخليقة العتيقة. وحتى لو لم يكن الخلود – في المسيح – أفقا أو نصيبا ينتظر الخليقة العتيقة (ما دون الإنسان) فلا ينبغي للكون العتيق إلا أن يكون راضيا – إذا جاز هذا القول – لأن الإنسان العائد إلى الحياة لم يكن إلا مشروعا محوريا وأساسيا للكون وموضوعا لسببية وجوده منذ أول لحظة لانطلاق الكون، ولم يكن لهذا الكون العتيق أي وعد بالخلود مثلما حدث لأخيه الأصغر، الإنسان، ذلك الذي ظهر في مشهد الوجود متأخرا جدا، ولكن لكونه قد ضل طريق الحياة بانحرافه عن تلبية الدعوة التي دعي إليها، فمتى عاد إلى أبيه في الابن الذاتي المتجسد المسيح الرب، فإنه يقال إنه كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد.

+ + +